

سمات المنافقين المعاصرين في القرآن الكريم

طالب الدكتوراه عبد الحجة حلواني لنجه

قسم تاريخ الإسلام - جامعة شيراز - إيران

a.halvaei46@Gmail.com

الدكتور شكر الله خاكرند (الكاتب المسئول)

استاذ مشارك - قسم التاريخ - جامعة شيراز - إيران

Khakrand66@yahoo.com

الدكتور معصومه دهقان

استاذ مساعد - قسم التاريخ - جامعة شيراز - إيران

Ma.dehghan@shirazu.ac.ir

الدكتور مصطفى نديم

استاذ مشارك - قسم التاريخ - جامعة شيراز - إيران

Mos.nadim@gmail.com

Features of contemporary hypocrites in the Holy Quran

Abdulhojah Halwaei Lengeh

PhD student of Islamic History of Shiraz University

Dr.Shokrollah khakrand (Responsible writer)

Associate Professor, Department of History, Shiraz University

Dr.Masoumeh dehghan

Assistant Professor of History Department of Shiraz University

Dr. Mustafa nadim

Associate Professor of History Department, Shiraz University

Abstract:

The verses of the Holy Qur'an show a holistic picture of the hypocrites for the purpose of monitoring them and their knowledge by the Muslim community and Muslims throughout the ages to be safe from their deception, and to be cautious about their conspiracies that they weave, just as the Holy Qur'an describes itself as a dear book and that "No falsehood can approach it from before or behind it: It is sent down by One Full of Wisdom, Worthy of all Praise(Fussilat/42)exposed, in an analytical method, in addition to clarifying this dangerous social phenomenon to warn Muslims against falling into the traps of this dangerous disease. The verses of the Qur'an that express the characteristics of the hypocrites indicate that hypocrisy is distributed over very vast areas that include men and women, and that the Qur'an, through its use of the present present tense indicating continuity, indicates that this phenomenon is reproducible in any era, including our present, and contrary to the sources The historical attempt to personalize hypocrisy and that it represents an individual case, we see the Holy Qur'an presents hypocrisy as a social situation and has dire political and social repercussions on the Islamic entity. At the present time, the Islamic community is still suffering from this phenomenon as well, and there are hypocrites among its individuals and groups aiming to destroy it, destabilize its staff and dismantle its nakedness, by various methods of deception which are very difficult to monitor. Hence, the

Key words : hypocrites , contemporaries , pictures , the Noble Qur'an , analysis ..

الملخص :

تظهر آيات القرآن الكريم صورة ملمة عن المنافقين لغرض رصدهم ومعرفتهم من قبل أبناء المجتمع الإسلامي والمسلمين على مر العصور ليكونوا في مأمن من مكرهم، والحيلة من مؤامراتهم التي يخبونها، كما إن القرآن الكريم الذي يصف نفسه بأنه كتاب عزيز وإنه ﴿لَا يَأْتِيهِ

الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ﴾ (فصلت / ٤٢) يتعرض وبمنهج تحليلي فضلاً بيان تلك الظاهرة الاجتماعية الخطيرة إلى تحذير المسلمين من الوقوع في شرك هذا المرض الخطير.

تشير آيات القرآن التي تعبر عن سمات المنافقين إلى أن النفاق يتوزع على مساحات شاسعة جداً تشمل الرجال والنساء، وأن القرآن الكريم ومن خلال استخدامه للفعل المضارع الدال على الاستمرار يؤشر إلى أن هذه الظاهرة قابلة للتكرار في أي عصر بما فيها عصرنا الحاضر، وعلى العكس من المصادر التاريخية التي تحاول شخصنة النفاق وأنه يمثل حالة فردية، نرى القرآن الكريم يعرض النفاق على أنه حالة اجتماعية وله انعكاسات سياسية واجتماعية وخيمة على الكيان الإسلامي.

في هذا المقال، نحاول أيضاً بيان سمات المنافقين من خلال الاستعانة بالآيات القرآنية التي لها مقاربة تحليلية لنفوس المنافقين ورصد حركة النفاق والمنافقين، مدعوماً ببعض الأمثلة والشواهد التاريخية والمقارنة بين مصاديق النفاق الداخلي والخارجي في صدر الإسلام وبين المنافقين من هذين الطيفين في عصرنا الحالي.

الكلمات المفتاحية : المنافقين – المعاصرين –

الصورة – القرآن الكريم – تحليل .

المقدمة

حقيقة النفاق حالة مرضية انحرافية، فالإنسان السوي يمتلك شخصية متوازنة، ويعيش حالة من الانسجام بين الروح والجسد، فالمؤمن يعكس وجوده صفة الإيمان فيه، فيما يعكس مظهر الانسان المنحرف ما عليه من عقيدة انحرافية؛ أما إذا اختلف الباطن عن الظاهر وتعددت الأوجه ويكون المظهر ينم عن إيمان والباطن ينطوي على الكفر، فهذا بلا ريب شكل من أشكال المرض النفسي. إن انفصام الشخصية وتناقضها من الداخل والباطن، هو سمة المنافقين، فالمنافق يحمل شخصية متنوعة الظواهر والممارسات المعاكسة لما يبطنه، ومن السهل معرفة سلوكه وكلامه الفردي والاجتماعي، وقد أشارت الآية العاشرة من سورة البقرة إلى هذه الخاصية بأروع وصف وأجمل بيان ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾.

ولا يوجد مرض أسوأ من مرض الازدواجية؟ وأي مرض أقبح من مرض عدم احترام الذات أو عدم امتلاك الشجاعة لمواجهة الأحداث؟ لكن بالرغم من كون أمراض القلب السلوكية من الأمور الخفية، لا يمكن إخفاءها والتكتم عليها دائماً، فقد تظهر أعراضها وتلوح ملامحها على قسَمات الوجه وحركات البدن ومطاوي الكلام. يعتبر المنافقون أخطر الاصناف البشرية على المجتمعات لأنهم يعيشون بين ظهرائهم الجماهير وفي أوساط المجتمع، ويعرفون جميع الأسرار وخفايا تلك المجتمعات أولاً؛ وثانياً، لصعوبة التعرف عليهم لتخفيهم وظهورهم دائماً بمظهر الحب الودود، والناصح الحميم، والصديق المتفاني؛ ثالثاً، إن خفاء شخصيتهم الحقيقية وعدم معرفتهم من قبل الكثير من الناس يجعل من الصعب التصدي لهم ومواجهتهم بشكل مباشر وصريح؛ رابعاً، تربطهم بالمؤمنين صلات نسبية وسببية... كثيرة، مما يزيد القضية تشابكاً ويجعل مواجهتهم أكثر تعقيداً؛ خامساً: لا يعتمد المنافقون إلى المواجهة المباشرة بل تكون طعناتهم في الظهر وركلاتهم مفاجئة. هذه الجوانب وغيرها تجعلهم يتسببون باصابة المجتمع في الصميم ويوجهون له خسائر لا تحصى؛ لذلك هناك حاجة ماسة إلى التخطيط الدقيق والعمل الدؤوب لمواجهة هذه الظاهرة ودفع غائلة شرها. هذا الصنف من البشر وبسبب عنادهم وإصرارهم على خططهم، لا يندرجون في عداد المحبين للمؤمنين حقاً ولا يبدو

عليهم أنهم أعداء حقيقة؛ فهم يستفيدون من خيرات المؤمنين ومحضون من شرور الكفار، وإن كانت أفعالهم وسلوكياتهم أسوأ من سلوكيات الكافرين. بيد أن المؤمنين، يمتازون ومن خلال سراج إيمانهم، بعزم ثابت ومعين لا ينضب، ووضوح في المسير، وطريق مهيع، وهدف واضح، لذلك تراهم يتحركون إلى الأمام بخطوات ثابتة وأقدام راسخة، دون تردد أو ارتياب. على العكس تماماً من المنافقين، في الوقت الذي يعيش فيه المنافقون غياب الأهداف وظلمة الفضاء ووعورة الطريق، تكتنفهم الحيرة ويحشون دائماً عن ذريعة للتنصل والهروب من المسؤولية. هذه الخصائص والسمات لا تختص بمؤمني ومنافقي صدر الإسلام ومعركة تبوك، بل تجري حتى في يومنا هذا، حيث يمكن التعرف على المؤمنين الحقيقيين من خلال صفتي الشجاعة والعزم الراسخ، فيما يعرف المنافق بالجن والرعدة وكثرة التذرع!

وقد أشار بعض الأعلام إلى ظهور النفاق وجذوره، بقوله: عندما تحدث ثورة في بيئة ما، فإن مصالح الجماعات الناهية والمستبدة والسلطوية تتعرض وبلا أدنى شك للخطر، من هنا يحاولون إفشال الثورة والقضاء عليها بشتى السبل كالاستهزاء بقاداتها والسخرية برجالها والتسقيط الاجتماعي تارة، واعتماد الحرب الاقتصادية وفرض العقوبات عليها ثم اعتماد المواجهة العسكرية، ولكن عندما يتم إفشال مخططاتهم وتلوح علامات انتصار الثورة في الأفق يحاول هؤلاء خلع رداء العداء للثورة واعتماد تكتيك جديد يوحي بأنهم قد غيروا طريقتهم في العمل، مستسلمين للواقع الجديد ظاهراً، ولكنهم في الحقيقة يعمدون إلى تشكيل جماعات سرية معارضة. (مكارم شيرازي، ١٣٧٧: ٩٧ / ١)

وإذا كان خطر الكفار في زمن النبي (ﷺ) من خارج دائرة المؤمنين، فإن العدو الحقيقي والأكثر خطورة كان يرتدي لباس التدين ويتمظهر بزي الاسلام والايمان فيما يحمل في باطنه صفة النفاق ويعمل حثيثاً على تفكيك عرى الجبهة الداخلة للمسلمين. فعندما هاجر النبي (ﷺ) إلى يثرب، لم يبق بتغيير اسم المدينة فحسب، بل عمد في نفس السنة، إلى تمييز الهوية المزدوجة لمجتمع يثرب المكون من المكيين الجديدين من المؤمنين والمسلمين (المهاجرين والأنصار)، والمشركون واليهود. ومع تزايد الميل بين المشركون نحو اعتناق الدين الاسلامي، بدأت ظاهرة الانشقاق والانقسام في الصف الاسلامي، وظهر

في داخلهم تيار استطاع التأثير على طبيعة الحركة في المجتمع الاسلامي وقام بتوفير الارضية المناسبة للعديد من الأحداث المريبة التي شهدتها مجتمع المدينة المنورة رغم تظاهره باعتناق الدين الحنيف وعدم تمكنه من إحداث تغيير في عدد المسلمين، لذلك نرى القرآن وتبعاً له السنة المطهرة عمداً إلى رصد هذه الظاهرة وإطلاق صفة النفاق على أتباعها.. (زرگري نجاد، ١٣٩٠: ٤٦٧)

تعريف النفاق

النفاق لغة:

تشير القواميس والمجامع اللغوية المختلفة لمعنى لصحيح للنفاق وجذوره حيث ذكروا في اشتقاق كلمة "النفاق" وجهين. فقد ذهب بعضهم إلى القول بأنه مشتق من "نق" والبعض الآخر قال إنه مشتق من كلمة "النافقاء". فالنفاق مصدر نافع، يقال: نافع ينافق نفاقاً ومنافقة، وهو مأخوذ من النافقاء موضع يرققه اليربوع في جحره، فإذا أخذ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق منها. فراهيدي / خليل بن احمد / العين / ج ٣ / ص ١٨٢٥.

هكذا يفعل المنافق فهو يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه، يقول الجوهري: والنافقاء إحدى جحر اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج. (ابن منظور / محمد / لسان العرب / ج ١٤ / ص ٣٢٧) وجاء في مجمع البحرين للطريحي: قوله تعالى "إذا جأئك المنافقون" (المنافقون / ١) جمع منافق وهو الذي يخفي الكفر ويظهر غيره. من النفاق وهو السرب في الأرض أي يستتر بالاسلام كما يستتر في السرب. وقيل من النفاق: اليربوع إذا دخل نافقاء. فإذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء. وهما جحرتا اليربوع. وفي الحديث "المنافق الذي يظهر الإيمان ويتصنع بالاسلام. وعن بعض فقهاءنا في الصلاة على المنافق، قال: المراد بالمنافق "ما يعم الصبي وغيره من أهل الخلاف". والنفاق بالكسر: فعل المنافق. والنفاق أيضاً جمع النفقة من الدراهم. ونفق الزاد نفقا أي نفد. ونفقت الدابة من باب قعد تنفق نفوقاً أي هلكت وماتت. (الطريحي، ٣٥٤:٤) مكتبة مدرسة الفقاهة الرقمية.

وتعرض العلامة الطبرسي في تفسير مجمع البيان لمفردة النفاق بالقول: "النفاق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر وأصله الخروج، ومنه المنافق لخروجه من الإيمان إلى الكفر، ومنه النفاق لخروجها من اليد". (الطبرسي، ١٩٩٢: ٤/٣٧٠)

النفاق في الروايات، إطلالة عابرة

يخرج الباحث من خلال دراسة الروايات الإسلامية بنتيجة مفادها وجود نوعين من النفاق: النفاق الأخلاقي والذي ينعكس كما أشارت الروايات إلى سلوكيات الفرد من قبيل: الكذب، خلف الوعد، وخيانة الإمانة؛ والنفاق السياسي الذي يعد أحد مترشحات النفاق الأخلاقي ورقيقه. ومما لا ريب فيه أن النفاق الأخلاقي يتورط فيه الفرد والحلقة القريبة منه، وأما النفاق السياسي الذي كررت الآيات القرآنية الإشارة إليه فيؤدي إلى إضلال طيف كبير من المجتمع. من وجهة نظر القرآن الكريم، ليس جهنم مكان أولئك الذين لا يتراجعون عن نفاقهم ولا يتوبون، بل توعدهم آيات الذكر بأشد أنواع العذاب على الصعيدين الزمني والمكاني. وعلى الرغم من أن النفاق بمعناه الخاص هو سمة طيف من الكافرين ممن يتظاهرون بالإسلام ويعتبرون أنفسهم ينتمون إلى دائرة المسلمين، وإن لم يكونوا مؤمنين باطناً، ولكن يمكن توسيع دائرة النفاق لنطاق أوسع يشمل كل أنواع الازدواجية بين الظاهر والباطن وإن كان صاحبها مؤمناً حقاً، ونسبى هؤلاء الأفراد من في قلوبهم "خيوط النفاق". (مكارم شيرازي، ١٣٧٧: ١٠٠)

فقد ورد في الحديث: "ثلاث من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا اتّمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف". الحديث لا يدور هنا طبعاً حول المنافق بالمعنى الخاص، بل عن الذي في قلبه خيوط من النفاق تظهر على سلوكه بأشكال مختلفة، وخاصة بشكل رياء، كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عند حديثه عن المرائين: "الرياء لا تثمر إلا الشرك الخفي، وأصلها النفاق!". وفي الحديث النبوي في هذا الإطار: "إنني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً: أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون". (سفينة البحار، ٦٠٦/٢)

وفي نهج البلاغة نص رائع في وصف المنافقين عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول فيه: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلون،

والزّالون المزّلون، يتلّون ألوانا، ويفتّون افتنانا، ويعمدونكم بكلّ عماد، ويرصدونكم بكلّ مرصاد، قلوبهم دويّة (أي مريضة)، وصفاحهم نقيّة، يمشون الخفاء، ويدبّون الضّراء، وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم ألّاء العياء، حسدة الرّخاء، ومؤكّدو البلاء، ومقنطو الرّجاء، لهم بكلّ طريق صريع، وإلى كلّ قلب شفيح، ولكلّ شجو دموع، يتقارضون الثّناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عدلوا كشفوا..." (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤)

وروى صاحب تفسير نور الثقلين عن كتاب الخصال، عن الاصبغ بن نباته، عن علي (عليه السلام) قال: "النفاق علي أربع دعائم علي الهوي والهونا والحفيظة والطمع، فالهوى على أربع شعب على البغي، والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغى كثرت غوائله، وعلاته علّات ومن اعتدى لم تومن بوايقه ولم يسلم قلبه ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخيئات، ومن طغى ضل علي غير يقين ولا حجة له، وشعب الهونا الهيبة والغرة والمماطلة والأمل ذاك لان الهيبة ترد علي دين الحق وتقرط المماطلة في العمل حتي يقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات هو الهول والوجل، وشعب الحفيظة الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر، ومن فخر فجر، ومن حمي أصر، ومن أخذته الحمية جار، فبئس الامر أمر بين الاستكبار و الادبار، وفجور وجور، وشعب الطمع اربع، الفرح والمرح واللجاجة و التكاثر، فالفرح مكروه عند الله عزو جل والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرته الي حبايل الآثام، والتكاثر لهو وشغل ، واستبدال الذي أدنى بالذي هو خير ، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه..." (تفسير نورالثقلين، تاريخ، ٣٤/١)

سمات المنافقين في القرآن الكريم

اتضح مما ذكرنا سابقاً أن القرآن غطى مساحة واسعة لظاهرة النفاق ورسم لنا صورة جيدة عن المنافقين وعوامل النفاق وأسبابه وسلوكيات المنافقين متحديا هذه الظاهرة بشكل أكثر مما جاء في الكتب الأخرى.

وقد رسم بعض الأعلام صورة للتعبير عن أهمية قضية النفاق من وجهة نظر القرآن: إن القرآن يولي قضية النفاق عناية خاصة بنحو لا تجدها في أي مدرسة أو كتاب غيره، بحيث يعالجها ويلفت الانظار إليها قبل انطلاقتها وقبل أن تشيع آثارها الضارة، ويحذر

منه، إلى حد أنه يعتبر المنافقين أشدّ خطورة من الكافرين وان النفاق يمثل آفة العصر. (بازرگان، ١٣٨٦: ٢ / ٨٥) وحول طبيعة معالجة القرآن الكريم لبعض الموضوعات الخاصة يقول المستشرق رزنتال: إحدى السمات البارزة في القرآن الكريم وفرة البيانات التاريخية (أو شبه التاريخية)، مما دفع الباحثين والمفسرين للبحث وبوضوح عن المعلومات تاريخية. (روزنتال، ١٣٦٥هـ ش: ٣٩) لذلك، وعلى ضوء ما تقدم، نحاول دراسة مسألة النفاق بمنهجية مقارنة من منظور القرآن وتسلط الأضواء على حركة النفاق والمنافقين في صدر الإسلام وفي عصرنا الراهن على الصعيدين الداخلي والخارجي.

المنافقون في الداخل

لا ريب أن للانسان خالقا يدرك حالاته النفسية وأفعاله وطريقة تفكيره وأقف على ما يصدر منه ﴿ أَفَنَنْهَوْنَ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (الرعد / ٣٣)، بل يعلم بما يدور في خلجات نفسه وما يخطر في ذهنه ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (الانفال / ٢٤)، ﴿ إِن تَبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ يَكُلُ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الاحزاب / ٥٤) إن نفس الخالق الذي يعرف خفايا الإنسان وأسراره بشكل أفضل يقدم لنا وصفاً جيداً عن المجرمين والمنافقين، وبما أن الإنسان هو الانسان من جميع النواحي، فمن هنا لا ينحصر الوصف القرآني لمثل هؤلاء الأشخاص بزمان أو مكان خاصين وان التشخيص جار عبر الازمان والبلدان، متقدما في ذلك على النقولات التاريخية حيث تعرض لبيان سمات واحوال وخصائص المنافقين بشكل أفضل، ومؤشرا إلى أن مساحة النفاق واسعة جدا ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (التوبة / ١٠١). ولا يختص أمر النفاق بالرجال بل يعم النساء أيضا كما هو صريح الآية المباركة ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ (التوبة / ٦٧) ويشير فعل المضارع إلى استمرارية هذه الظاهرية وشمولها لعصرنا الراهن: ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ (الآية السابقة). وعلى الرغم من أن الروايات التاريخية تعزو حادثة ما إلى شخص محدد، الا أن القرآن ينظر إليها بنظرة مختلفة ويعرضها بطريقة جماعية وحالة اجتماعية ولا يحصرها في الشخص الذي صدرت منه والمنافق الذي بادر إليها كما في

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون / ٨)، فلا يحصر القضية في عبد الله بن أبي كما فعلت الرواية التاريخية بل يتعدى من الشخص إلى الجماعة وينظر إليها كظاهرة او حالة اجتماعية.

لبيان وتوضيح الصورة النفاقية لمنافقي الداخل، نحتاج إلى تسليط الاضواء على عوامل النفاق التي يمكنها ومن خلال الدوافع تحفيز ممارسة النفاق. ولما كانت تلك الدوافع موجودة في جميع الأعصار والازمان والتي اشار إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع، فمن هنا يمكننا رصد المنافقين في أوساطنا ومعرفة النفاق الداخلي بصورة جلية وبشكل أفضل.

حب الدنيا

حب الدنيا إحدى جذور "الحرص والجشع" والافتتان والانبهار بزخارف الدنيا وزينتها. فعندما تشتعل جذوة الجشع والحرص في أعماق قلب الإنسان لأجل المزيد من التمتع والرفاه المادي، فيكون مثله كالعاشق الولهان يضرب اخماساً بأسداس هائم لا يدري إلى أي جهة يسير وإلى أي كهف يركن وفي أي محطة يضع رحاله، يوصل يومه بغده شارد الذهن، وما تزيده كثرة الحركة غير المنطقية الا انغماساً في أحوال الدنيا وزيادة التلوث في هذا المستنقع الأسن. واحدة من أهم عوامل خلق النفاق في هذا العالم هو التعلق بزخارف الدنيا وزينتها، وإن العاشقين لها والمهتمين بشأنهم تراه رويداً رويداً يتحركون بطرق خفيه وأساليب ملتوية لتحقيق هدفهم الوحيد المتمثل بالوصول إلى زخارف الدنيا ومتاعها، فقد ورد في سورة "المنافقون" بعد بيان منهج المنافقين والخطر الذي يترصد المجتمع من وراء ظاهرة النفاق، جاء التحذير للمؤمنين في الآية التاسعة من نفس السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، وفي مقطع من الآية ٢٤ من سورة التوبة ورد التحذير للمؤمنين من السبب الذي يجز إلى النفاق ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ

مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٠﴾

ثم إن حب الدنيا ينطوي على محذور خطير لدرجة أنه يمكن أن يردع المسلم عن مواصلة الحركة في الطريق الصحيح ويحرفه عن الصراط السوي، ومن هنا نجد القرآن الكريم يوضح إلى أن العاقبة السليمة والخاتمة الحسنة تكون من نصيب من لم تبهرهم زخارف الدنيا ولم يجعلوها أكبر همهم كما في قوله تعالى ﴿تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْأَخْرَجُ الْجَعْلُ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص / ٨٣)، ولكن البعض يصبر على ذلك عن وعي ودراية بما هو عليه كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): "بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حلّيت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها" (نهج البلاغة / الخطبة الثالثة)

وقد روي في المصادر التاريخية والروائية عند الحديث عن وقائع معركة أحد والانهيار العسكري الذي حصل بعد نزول الرماة من أعالي الجبل وتركهم لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طمعا في جمع الغنائم والذي تعرضت له الآية ١٥٢ من سورة آل عمران، عن ابن مسعود، قال: "ما كنت أدري أن أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد الدنيا حتى نزلت فينا هذه الآية يوم أحد" (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٨٥٩)

ومن هنا حاول القرآن الكريم قلع جذور هذا المرض والجشع والتعلق بالدنيا وزخرفها وبعبارة أخرى "عبادة الدنيا" بأساليب وتعابير مختلفة مقلداً من شأن هذه البهارج ليسلب حبها من قلوب الوالهيين بها وليعودوا إلى رشدهم ولا يسروا وراء ذلك السراب الذي قد يجرهم إلى التضحية بكل القيم من أجله ﴿كَرِّمُ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَلَقًا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور / ٣٩)

وسنلقي إطلالة سريعة على بعض آيات الذكر الحكيم لنرى طبيعة رصدها لهذه الظاهرة وبتعابير غاية في الدقة.

فقد وصف القرآن الكريم في العديد من الآيات الحياة الدنيا على أنها لعبة صبيانية ومتعة مؤقتة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾

﴿أَفَلَا تَمْقُولُونَ﴾ (الانعام / ٣٢) وفي آية أخرى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَمِيهِمْ مَصْفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (الحديد/٢٠)

وفي عصرنا الراهن هناك من جعلوا الدنيا أكبر همهم وذابوا في حبها والفناء في متاعها، الأمر الذي جعلهم ينكصون عن مساهمة الثورة الإسلامية ويتملصون من الالتزام بقيمتها، لقد نسوا، أو تخيلوا بأن هذا البلد يخلو من الرجال ومن الشهداء الذين كرسوا جل وقتهم وطاقتهم وجهودهم وسخروا حياتهم كلها للإسلام وللثورة، شهداء مثل قاسم سليمان ومصطفى شمران وعلي صياد شيرازي...

إنهم منافقو عصرنا وشأنهم شأن منافقي سائر العصور، اعتمدوا شتى السبل وأنواع الوسائل المؤدية إلى اشباع شهواتهم الدنيوية من خلال: الاختلاس، الاحتيال، الارتشاء، الربا، وأكل أموال العامة والمعوذين، والهجرة نحو بلاد الكفر إلى حد التعرب بعد الهجرة، فضلا عن ذلك هم يسيئون استخدام المواقع والمسؤوليات، ويستخدمون شتى أنواع الخداع لتحقيق أهدافهم الدنيوية؛ فعلى أن نرصد حركتهم هذه ونعرف شخصياتهم وادراجهم ضمن المجموعة النفاقية في هذا العصر، من خلال معرفتهم أهم ما يمتازون به من سمات.

التكبر والخطرة والأنفة والاستعلاء

يمكن الإشارة هنا إلى أهل الكتاب كنموذج واضح والذين جرهم التكبر والخطرة والاستعلاء إلى معارضة الرسالة المحمدية وعدم الايمان بالدين الاسلامي على الرغم من أنهم كانوا يبشرون بقرب ظهور نبي وينتظرون بعثته، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة / ٨٩) نفس هذا التكبر والاستعلاء هو الذي جعل الكافرين ينكرون المعاد والقيامة: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا مَجْلَلٌ لَّنَا قُتْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص / ١٦)

نفس هذا العامل أدى إلى ظهور حركة النفاق في عصر النبي الأكرم (عليه السلام): ﴿وَإِذَا

قِيلَ لَهُ أَتَقِي اللَّهَ أَمْ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلْهَآدُ ﴿البقرة / ٢٠٦﴾ فلا يدعن للحق ولا يخضع لمنطق الايمان استكبارا وحمية، وقد تعرض القرآن الكريم لهذه القضية بشكل اوضح كما في سورة النساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾. (النساء / ٦١)، وجاءت الإشارة أيضا إلى الاستعلاء والاستكبار في سورة التوبة الآية ٧٦: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ وقد ورد في الرواية التاريخية، أنه لما خرج رسول الله (ﷺ) إلى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس، وضرب عبد الله بن أبي على ذي حدة أسفل منه أي نحو ذباب. (ابن هشام، ١٣٥٥: ٤/ ١٦٢) مستكثرا قتال الروم وأن المسلمين لا طاقة لهم بمواجهة جيوش الروم وأن عاقبة أمرهم تدور بين القتل والأسر. وتحدثنا المصادر التاريخية في موضع آخر عن هؤلاء المنافقين المتكبرين، إن الجلاس كان يقول: إن كان هذا الرجل صادقاً، لنحن شر من الحمير. فبلغ النبي (ﷺ) ذلك. فحلف له أنه ما قاله. فأنزل الله عز وجل فيه الآية ٧٤ من سورة التوبة: "يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر". (أنساب الاشراف، ١: ٢٧٥)

فإذا رصدنا حال المنافقين في عصرنا الراهن نجد أن الشيء نفسه يتكرر وأن الحالة تنطبق على هؤلاء المتغطرسين ومحاولتهم الاستهزاء بالقيم والمثل واحكام الشريعة ونشر النكات التي تبدو سخيصة ولكنها تثير الضحك لدى الآخرين، وتسعى في حقيقتها إلى تقويض الدين وزعزعة الثقة به من الداخل، كذاك الذي يقول لرجل عجوز ينوي التوبة عما بدر منه من ترك الصيام: نعم، لك أن تتوب ولكن يجب عليك أن تطعم الفقراء بما يعادل الشعب الهندي كفارة عن ذنبك، أو تصوم قرنين من الزمن!!!

ومثل هذه الحيل واسعة الانتشار في العالم الافتراضي الذي يظهر مثل هذه الغطرسة، وهدفها النهائي هو تقويض معتقدات الشباب المسلم. مثل هؤلاء الأشخاص يحاولون تحقير القوى الثورية والاستهزاء بها، وحتى في الخطب والمقابلات التي يجرونها تراهم يحاولوا التشكيك في مفاهيم الإسلام وقيمه، والسير بنفس الاتجاه المتسامح مع حركة المستعمرين، وتقديم المبادئ الإسلامية باعتبارها انتهاكاً لحقوق الإنسان.

حب الثروة والرفاه واكتناز المال

يمكن ان تكون الثروة والرفاه أيضا عاملا من عوامل النفاق: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة / ٨٥)، ويشير القرآن الكريم في موضع آخر إلى وجود عامل النفاق في أوساط الاثرياء من مشركي قريش: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (الهمزة / ٣)

وكذا جاءت الإشارة إلى هذا العامل في سورة الفتح: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفتح / ١١)

وقد ورد فيما نزل في الحديدية: يعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء يعني الذين مر عليهم بين مكة والمدينة، من مزينة وجهينة وبني بكر، واستنفرهم إلى الحديدية فاعتلوا وتشاغلوا بأهليهم وأموالهم. يقول عليهم ما تمنوا وظنوا، وذلك أنهم قالوا: إنما خرج محمد في أكلة رأس!! يقدم على قوم موتورين فأبوا أن ينفروا معه". (مغازي الواقدي، ص ٦١٨-٦١٩)

كذلك ورد في الرواية التاريخية كما في أنساب الاشراف في ترجمته لمعتب بن قشير: وثعلبة بن حاطب ومعتب هما اللذان عاهدا الله "لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين"، ومعتب هو الذي قال يوم أحد: "لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا". وهو القائل يوم الأحزاب: يعدنا محمد كنوز قيصر، وأحدنا لا يقدر على إتيان الغائط؛ ما هذا إلا غرور. (أنساب الاشراف، ١: ٢٧٦)

ويشير القرآن الكريم إلى هذا العامل بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٧٦) ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِم إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة / ٧٥-٧٧)

وهناك عوامل أخرى تبعث على النفاق إلى جانب الرفاه والثورة تتمثل بعبارة أخرى بالاسترخاء والأنانية وتجنب المشقة: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبُغُوا وَلَا تَكُنْ بُعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة/ ٤٢)

ويتأكد هذا العامل النفاقي في الآية ٨١ من سورة التوبة: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

يقول المؤرخون حول أحداث معركة الخندق: إن قريشا نشطوا إلى الحرب و استعدوا له- بتأييد من اليهود- ثم خرج أولئك النفر اليهود حتى جاءوا غطفان، فدعوههم فوافقوهم. فخرجت قريش، وخرجت غطفان وأشجع. فلما سمع بهم النبي ﷺ حضر الخندق حول المدينة وعمل فيه بيده، وأبطأ عن المسلمين في عمله رجال منافقون. (تاريخ الاسلام: ٢/ ٢٨٤-٢٨٥)

يقول الامام الخميني (قدس) في خطابه للعلماء: عندما أدى الحفاة والمحرومون والفئات ذات الدخل القليل من مجتمعنا الامتحان وتقيدوا بالأحكام الإسلامية إلى حد التضحية بعدد من أعزائهم وشبابهم وبذل كل ما لديهم، وكانوا متواجدين في جميع الساحات وسيكونون كذلك إن شاء الله، ويقدمون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله، لما إذا لا نفخر بخدمة عباد الله الخالصين والرجال الشجعان في تاريخ البشرية؟ نحن نقول مرة أخرى بأن شعرة واحدة من رأس هؤلاء الساكنين في الأكواخ، المنجبن للشهداء أشرف من جميع قصور العالم وساكنيها. (التربية والمجتمع، ص ٩٩ من خطاب له امام جمع من رجال الدين) ويقول أيضا: إن هذه الثورة ثورة المحرومين وما عداهم متفرجون.

وهذا يكشف حقيقة ما نذهب إليه هنا، وانه من البعيد منطقيا الاعتماد على هذه الطبقة المرفهة فهؤلاء لا يهتمهم الا مصالحهم والمزيد من كسب المال ولا تجد لهم عادة حضورا فاعلا في ساحات المواجهة والعطاء شأنهم شأن تلك الجماعة التي كانت في

صدر الاسلام. فمن الواضح أننا نرى وطيلة العقود الأربعة من عمر الثورة أن الطبقة المضحية هي تلك الطبقة المتوسطة اقتصادياً، فعلى سبيل المثال نجد مدينة ورامين التي تقع على بعد ٣٥ من العاصمة طهران قدم أهلها خلال الحرب المفروضة ١٤٠٠ شهيداً، وهي المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٣٠٠ ألف انسان من ذوي الدخل المحدود والمتوسط.

الجدير بالذكر، إن ما سبق لا يتعارض مع السعي الى الرخاء النسبي والازدهار؛ لان ذلك يعدّ أحد العوامل في النهوض بالثقافة والحضارة، ولكن لدينا مجموعة من الناس يكادون يغرقون في الرخاء المطلق ويرفلون بنعيم وافر، وقد نظموا أمورهم ورسموا خطط حياتهم بطريقة تجعل جلّ همهم منصباً على أنشطتهم الترفيهية، فلا تنقطع سفراتهم الخارجية التي ينفقون عليها ملايين التومانات، ويشتررون بالمليارات العديد من الفيلات والمنازل الفخمة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فقط، وفي الوقت نفسه لا يشعرون بألم الفقراء ولا يبذلون جزءاً من دخلهم الكبير على المساكين والمحتاجين ولا يلتزمون بدفع الحقوق الشرعية كالزكاة لمستحقيها من الفقراء والمعدمين.

هؤلاء الناس موجودون في مجتمعاتنا، وقد جرّ جشعهم إلى ارتفاع نسبة المحرومين والفقراء في البلاد وازداد المحرومون حرماناً. وإذا ما رأينا سلوكهم لا يتماشى مع أهداف الثورة فلا بد أن ندرك أن شعلة النفاق الناتجة عن اكتناز الثروة قد اضطرت في صدورهم.

الإعراض عن ذكر الله

اعتبر القرآن الكريم في أكثر من آية من آيات الذكر الحكيم الاعراض عن ذكر الله إحدى عوامل النفاق، فقد ورد في سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء / ١٤٢) وجاء في سورة التوبة: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَتَّبِعُونَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة / ٦٧)

ويشير القرآن الكريم إلى عامل الإعراض عن ذكر الله ودوره في تدمير حضارة سبأ المعروفة: ﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (سبأ/ ١٦) وقد حذر الله تعالى من هذه الظاهرة التي تنتهي إلى الفسق حتماً: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الحشر/ ١٩)

وفي عصرنا الحاضر نجد أن الفسق والتمرد على الله سبحانه ناتج عن الاعراض عن ذكر الله ونسيانه سبحانه وتعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (التوبة/ ٦٧)

لذلك إذا نظرنا إلى مظاهر الفسق في مجتمع اليوم، فإنه يدل على نفاق الافراد، فعلى سبيل المثال: النساء اللاتي لا يرتدين الحجاب ولا يحتشمن أمام الاجانب، ويظهرن بالزينة متبرجات في الأماكن العامة، وكذا الرجال الذين يظهرن بمظهر غير اسلامي ولا يرتدون الزي الذي ينم عن حشمة، وغير ذلك من الحالات التي يمكن إدراجها في عداد الفسق والتمرد على الامر الالهي.

حمية الجاهلية، أو التعصب العرقي

يعد التعصب العرقي والقبلي أحد الأسباب الرئيسية للنفاق، وتضرب هذه الظاهرة في أعماق التاريخ الاسلامي، فقد شهدتها الساحة قبل الاسلام وفي السنين الاولى للبعثة وبعد رحيل النبي الاكرم (ﷺ)، وتتمظهر هذه الحالة بشتى الاشكال، فقد كان العرب منطوين على بعض العادات والتقاليد الجاهلية التي أطلق القرآن الكريم عليها صفة حمية الجاهلية، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح/ ٢٦)

فعلى الرغم من أن هذه الآية تعرضت للكافرين، إلا أنه يمكن القول بأن هذه الصفة متأصلة وأن جذورها تضرب في العادات والمزاجات الجاهلية، وقد تتجلى بين الحين والآخر في اوساط ضعيفي الايمان كظاهرة نفاقية، فعلى سبيل المثال: لما ازدحم جهجاه وسانان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول فقال: قد فعلوها! قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما عدونا وجلابيب قريش ما قال القائل: "سمن كلبك يأكلك". (الطبري، ١٣٦٣: ٣ / ١٠٩٩)

ولسوء الحظ، آمن النظام الشاهنشاهي بالقومية والتقاليد والسنن الافراطية، وقام ببعض الإجراءات والتي من أبرزها تحويل التقويم الهجري إلى التقويم الإمبراطوري الشاهنشاهي حيث غير التقويم من السنة الهجرية الشمسية ١٣٥٤م إلى ٢٥٣٤م التقويم الإمبراطوري الشاهنشاهي، وسعى في برنامجه إلى تجاهل دور الإسلام في تطوير ثقافة هذه البلاد وتعيين بعض الكتاب للتشكيك في جدوائية الفتوحات الاسلامية واعتبارها نوعا من العار الذي لحق بهذه الأمة ناتج عن غزو مجموعة من الاعراب لديار فارس. متجاهلا او متغافلا عن حقيقة أن الحياة الثقافية الإيرانية تطورت ونمت في معظمها بعد الحقبة الإسلامية، فقد برز في الاوساط كبار الشعراء والمؤرخين وعلماء الرياضيات والأطباء وعلماء الفلك... إلخ، وقد ظهر معظم هؤلاء في إيران ما بعد الإسلام دخول الايرانيين في الدين الجديد. بل، وحتى كتاب من قبيل جان أحمددي وولايي وغيرهم كتبوا عن الإسلام والثقافة والحضارة الإيرانية، وأظهروا الاندماج والتشابك بين الثقافتين الاسلامية والثقافة والحضارة الإيرانية بنحو لا يمكن الفصل بينهما.

والملاحظ في الساحة الفكرية اليوم وجود أناس يؤمنون بالثقافة الإيرانية القديمة على أنها أكثر ثراءً روحياً وأكثر إنتاجية، ويعتبرون المقولات الثلاث (القول الحسن، والعمل الحسن، والفكر الحسن) كافية في استغناء الانسان عن تعاليم الاسلام!! غافلين عن كون القرآن يحتوي على كل ما تريد الإنسانية توجيهه ﴿وَمِنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ مَّثَوِّ ثُمَّ إِلَيَّ رِيَهُمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الانعام / ٣٨) بل القرآن الكريم اختصر المقولات الثلاث المذكورة في إحدى سوره القصار، كما ورد في سورة

العصر: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. فقد اجتمعت المقولات الثلاث في الآية الاخيرة من السورة: "إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا" الفكر الحسن، "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" العمل الحسن و "تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" القول الحسن.

في الواقع، إن الاتجاه القومي تيار فارغ أعمى، وتخفي تلك الدول المؤمنة به الكثير من الحقائق وإن دعائه ومفكره يجرون شعوبهم نحو الدمار بدعم واسناد أيديولوجي بتشجيع من كل من العلمانية والشيوعية وغيرها. لقد كان هذا الاتجاه شائعاً في العقود الأخيرة في أوروبا والشرق الأوسط، فقد دعي اليه في أوروبا من قبل الألمان النازيين وفي الشرق الأوسط من قبل بعض الاحزاب العربي القومية، مما أدى إلى نشوب حروب طاحنة كانت الحرب العالمية الثانية أبرز ثمارها في القارة الأوربية، والحرب المفروضة التي شنها نظام صدام على الجمهورية الاسلامية ثمرتها الثانية.

وقد غاب عن أنصار هذا الفكر أن جمع الناس من مختلف الأعراق والأثنيات والقوميات لا يتم الا تحت ظل الدين وأن الدعوة للقومية والاثنية لا تزيد المجتمعات الا تشتتاً وعداءً، قال تعالى في هذا الإطار: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الانفال / ٦٣)

ظن الجاهلية

التشكيك بالنبي (ﷺ) وعدم الاطمئنان بأنه رسول الله، وأنه مبعوث من قبل الرب تعالى، خلق نوعاً من التشويش في أذهان مجموعة من المسلمين، معتمدين في ذلك على تفكيرهم المسبق والجهل الذي انتهى بهم إلى حصول حالة من ظن السوء بالله ورسوله، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القضية بقوله: ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْمُتَنَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ

وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح / ٦)

وفي آية أخرى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آلِهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح / ١٢) وفي الآية الرابعة من سورة المنافقون إشارة إلى هذا الظن لدى المنافقين: "... يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ..." .

إن الشك يمثل في الأساس جهلا بوعود الله ووعوده وسوء فهم للأفكار التي تدور حول الأفعال الإلهية، كان ذلك موجودة لدى مجموعة من أصحاب النبي (ﷺ) الذين شاركوا على مضض ونفاق في معركة أحد، حيث كان المنافقون يشككون في النبي (ﷺ) وجدوائية المعركة، يقول العلامة الطباطبائي في ذيل تفسيره للآية ١٥٦ من سورة آل عمران ﴿يَتَأَيَّمُوا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَّوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : " هذه الآيات من تنمة الآيات النازلة في خصوص غزوة أحد أيضا، وهي تتضمن التعرض لأمر آخر عرض لهم، وهو الأسف والحسرة الواردة في قلوبهم من قتل رجالاتهم وسراة قومهم، ومعظم المقتولين كانوا من الأنصار فما قتل من المهاجرين - على ما قيل - إلا أربعة، وهذا يقوي الحدس أن معظم المقاومة كانت من ناحية الأنصار، وأن الهزيمة أسرعت إلى المهاجرين قبلهم. وبالجملة الآيات تبين ما في هذا الأسف والحسرة من الخطأ والخطب، وتعطف على أمر آخر يستتبعه هذا الأسف والتحسر وهو سوء ظنهم برسول الله (ﷺ)، وأنه هو الذي أوردتهم هذا المورد وألقاهم في هذه التهلكة. (الميزان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٥٤-٥٥)

وهناك شاهد تاريخي آخر لهذه لظاهرة نتج عن حالة الظن السيء وزرع النفاق في النفوس، ما ورد في غزوة تبوك: كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي بن حمير يسيرون مع رسول الله (ﷺ) وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم والله لكأنني بكم غدا مقرنين في الجبال. (الطبري، ١٣٦٣/٤: ١٢٣٨)

وورد في احداث الغزوة نفسها: وفقدت ناقة رسول الله (ﷺ) القصواء من بين الإبل فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت - وكان منافقا وهو في رفقة قوم من الأنصار، منهم عباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن سلامة بن وقش وأسيد بن حضير- فقال أين يذهب هؤلاء في كل وجه؟ قالوا: يطلبون ناقة رسول الله قد ضلت. قال أفلا يخبره الله بمكان ناقتة؟.... وقد جاء رسول الله (ﷺ) خبر ما قال من السماء فقال رسول الله (ﷺ) والمنافق يسمع إن رجلا من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله وقال « ألا يخبره الله بمكانها؟ فلعمري إن محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة» ولا يعلم الغيب إلا الله، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنها في هذا الشعب مقابلكم قد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا عمدوها. فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله (ﷺ).

(الواقدي، ٣/ ١٠١٠)

ولا ينبغي الشك وفقا للسنن الإلهية بالنصر الإلهي، لا ينبغي للمرء أن يرتاب في حتمية انتصار المؤمنين، ولا جرم أن ذلك جار في زمننا أيضا، فقد وعد الإمام الخميني (رحمه الله) والقائد المعظم للثورة الإسلامية الامام الخامني بالنصر وتنبأ بانتصار الشعب المسلم في إيران انطلاقا من الوعد الإلهي في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال جاء في الآية المباركة الاشارة إلى حتمية هزيمة الكافرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

وجاءت البشرى للمؤمنين في الآيات ٣٦ من سورة الانفال و٢١ من سورة المجادلة، فلا ينبغي الشك في هذا الوعد الرباني؛ ومن هذا المنطلق قال الإمام الخميني: "ولا تحشوا صراخ أمريكا وسائر الأقوياء وعربدتهم، وضيقوا عليهم الخناق، إن أمريكا لن تستطيع ارتكاب أية حماقة".

كذلك بشر قائد الثورة آية الله علي الخامني (حفظه الله) بالنصر انطلاقا من السنن الإلهية والوعد الرباني، نشير إلى نماذج من كلامه: "اجتازت الجمهورية الإسلامية خلال الأربعين سنة الماضية الإسلامية العديد من المراحل وتخطت الكثير من الحوادث المختلفة بقوة وعزم راسخين، وسوف تتخطى المرحلة الحالية بقوة وتدير وستواصل طريق

التقدم". وجاء في خطبة أخرى له: "وفقاً للسنن الإلهية، ليس هناك شك في هزيمة العدو؛ فمصير الرئيس الأمريكي الحالي لن يكون أفضل حالاً من مصير سلفه بوش وريغان، وستختفي ورقته في التاريخ كسابقه، بالطبع، نحن أيضاً علينا الالتزام بالسنن الإلهية، وإذا لم نفعل ذلك فلا يمكننا التأكد من أننا سنحقق النتائج المرجوة". وفي خطبة ثالثة: هناك حقيقة مهمة في تاريخ التحدي الأمريكي الإيراني طيلة العقود الاربعة الاخيرة، والتي يتم تجاهلها في بعض الأحيان، وهي أن الجانب المنتصر في هذا التحدي هو جمهورية إيران الإسلامية والجانب المهزوم هو الولايات المتحدة. وأشار إلى عوامل تراجع الشيطان الأكبر والطويلة الأمد والتي تكمن في منطق الهيمنة الذي اعتمدته على مدار تاريخها، قائلاً: وفقاً للسنن الإلهية، فإن الولايات المتحدة محكوم عليها أن تختفي من مسرح الاحداث العالمية.

الخطايا والتمرد على الأوامر الإلهية

تعتبر الخطايا والتمرد على الاوامر الالهية من العوامل والاسباب الرئيسية التي تنتهي إلى النفاق. وقد اشار إلى هذه الحقيقة العديد من الروايات، وأن اقتراف المعاصي يؤثر النفاق في قلوب المسلمين، الغناء يورث النفاق» (وسائل الشيعة، ١٧/ ٣٠٩)

كذلك جاء هذا المعنى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. (آل عمران / ١٥٥)

وفي عصرنا الراهن هناك مساع حثيثة من قبل الحكومات الغربية والبلدان الاستعمارية للإكثار من وسائل اشاعة الخطيئة وتسهيل وصول المسلمين إليها وبشكل مجاني أحيانا لإيجاد طيف من القلقين والمتذبذبين والمنافقين بين حنايا المجتمع الإسلامي هذا فضلا عن الخطايا والمعاصي التي تنتهي إلى النفاق وتحرف الناس عن الطريق وتصددهم عن الحق والصراط القويم. إنهم ينفقون ملايين الدولارات على هذا الصعيد مستفيدين من تجربتهم الناجحة في تنصير المسلمين في الأندلس، ونحن نشير هنا إلى بعض تلك الخطوات التي قام بها الغربيون لتقويض إيمان المسلمين وتحويلهم إلى الاتجاه الآخر وجرحهم إلى الخطايا والذنوب والوقوع في المعاصي، ضمن النقاط التالية:

١- توسّع الخطوات الغربية إلى حدّ كبير ضد العالم الإسلامي عقيب فترة السيطرة الأمريكية (منذ عام ١٣٢٧هـ شمسي ١٩٤٨م)، وبالطبع تلك التي تمددت إلى الجانب الثقافي. فقد أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حوالي ٥٠ جامعة أمريكية كبرى ومراكز بحثية لدراسة الاسلام، إلى جانب ٢٦ مركزاً غير جامعي تعمل في مجال دراسة الاسلام والمجتمعات الاسلامية، بالإضافة إلى جامعتين أو ثلاث جامعات ومراكز علمية أنشأت في بيروت والقاهرة وإسلام أباد لدراسة الإسلام ورصده عن كثب. وقد سعت هذه المراكز في النهاية لعلمنة العالم الاسلامي أو الحث عليها. وقد اوصى كيب وفون بافراغ المجتمعات الاسلامية من المحتوى الديني والقيمي وإعادة النظر في القيم والأسس الثقافية للإسلام ليتم الفصل بين المسلمين وبين حماة الدين الاسلامي الحقيقيين، فقد صرح فون في الصفحة ٢٤٤ من كتابه (الإسلام، التكيف مع الطبيعة والتنمية): مع ترسيخ فكرة الإسلام بلا رجال الدين، سوف يتبنى المسلمون المبادئ والقيم الثقافية للعالم الغربي بلا حزاة". (طبع الكتاب في نيويورك عام ١٩٦١م).

٢. كان المبشرون، خاصة في القرن العشرين مقتنعين تماماً أنه وبسبب تخلف المجتمعات الإسلامية، فلن يكن الإسلام قادراً على تحمل المواجهة الثقافية الضاغطة وسوف يرفع الراية أمام الحضارة الغربية ويستسلم لها. فقد كتب المبشر الاسكتلندي دنكان بلوك مكدونالد الذي قضى حياته في الولايات المتحدة وارتبط بدوائر المخابرات والسياسة الأمريكية، في الصفحة ١٢ من كتابه "صورة محمد" والذي نُشر في نيويورك عام ١٩١١م: "سوف يتفكك الإسلام قريباً تحت تأثير ضغط الحضارة الغربية، فيجب على المبشرين المسيحيين أن يعدوا العدة لتنصير المسلمين في العالم". وأوصى بضرب جذور الدين الاسلامي من دون الدخول في مواجهة مباشرة في التعرض للإسلام وللنبي محمد (ﷺ)، داعياً الى ترك الأفكار الجديدة هي التي تقوم بمهمة تدمير جوهر الإسلام ومبادئه.

من هنا وبلا أدنى شك، نجد المبشرين البريطانيين منذ أن عملوا تحت مظلة التبشير والاستشراق وحتى الانتقال إلى مظلة (خبراء في الشأن الاسلامي)، بذلوا قصارى جهودهم وركزوا حركتهم على تكذيب نبوة النبي محمد والقرآن الكريم بعنوانه وحيّاً

إلهياً. (مقتبس من مجلة باسدران اسلام التي تصدر باللغة الفارسية، ٣ أكتوبر ٢٠١٢، العدد ٣٧٠ مقال تحت عنوان: "بداية أو نهاية عداء الغرب للإسلام"

منافقو الخارج

التواطؤ مع أعداء الإسلام والقبول بوصايتهم فضلاً عن المنافقين الداخلين، يواجه الجمهورية الإسلامية أيضاً منافقي الخارج، وهم الأكثر شيوعاً في البلدان المعارضة والمعادية لجمهورية إيران الإسلامية، وفي طليعتها الدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة التي تمثل اليوم نموذج الكافر الحربي، يعاضدها في ذلك بعض الدول الإسلامية التي تمثل معسكر النفاق حيث تكاتف هؤلاء لضرب الجمهورية الإسلامية شأنهم شأن الأحزاب الذين واجهوا الرسالة في معركة الخندق. فكانت هذه الدول كمنافقي صدر الاسلام ارتضت لنفسها بمنح الاولوية للكافرين على المؤمنين والقبول بوصايتهم عليهم، وكأنهم مصداق لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة / ٥١)

وجاء في الآية ٥٢ من نفس السورة: ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ

نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا آيَةٌ فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا﴾ (المائدة / ٥٢)

الانحياز مع الباطل والاعراض عن الحق

كما ذكر سابقاً في القسم التمهيدي، يمكن أن يكون نطاق النفاق واسعاً ولا يختص بالمنافقين الذين كانوا مشركين سابقاً، بل حتى اليهود من أهل الكتاب في المدينة اتبعوا بنحو ما طريق النفاق، وعندما أصبح واضحاً أنهم سيوجهون طعنة للنظام الإسلامي الجديد تصدى لهم الرسول (ﷺ)، وفي هذا الخصوص وكون النفاق حالة عامة يقول صاحب تفسير الامثل: "ثورة الإسلام في عصرها الأول واجهت مثل هذه المجموعة. فبعد الهجرة المباركة وضعت أول لبنة للدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وازداد الكيان الإسلامي الوليد قوة بعد انتصار المسلمين في غزوة «بدر». وهذه الانتصارات عرضت للخطر مصالح زعماء المدينة، وخاصة اليهود منهم، لأن اليهود كانوا يتمتعون في المدينة

بمكانة ثقافية واقتصادية مرموقة. وهؤلاء أنفسهم كانوا يبشرون قبل البعثة النبوية المباركة بظهور النبي.

كما كان في المدينة أفراد مرشحون للزعامة والملكية، لكن الهجرة النبوية بددت آمال هؤلاء المتضررون من الدعوة رأوا أن الجماهير تندفع نحو الإسلام، وتنقاد إلى النبي الخاتم (ﷺ) حتى عمت الدعوة ذويهم وأقاربهم.

ثم قال: وبعد مدة من الدين الجديد، لم يروا بداً من الاستسلام والتظاهر بالإسلام، تجنباً لمزيد من الأخطار الاقتصادية والاجتماعية وحذراً من الإبادة، خاصة وأن قوة العربي تتمثل في قبيلته، والقبائل أسلمت للدين الجديد لكن هؤلاء راحوا يخططون خفية للإطاحة بالإسلام.

بعبارة موجزة، إن ظاهرة «النفاق» في المجتمع، تعود إلى عاملين: أحدهما، انتصار الثورة وسيطرة الرسالة الثورية على المجتمع، والآخر: انهزام المعارضين نفسياً، فقدانهم للشجاعة الكافية لمواجهة المد الجديد، واضطرارهم إلى الاستسلام الظاهري أمام الدعوة (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ٩٧)

رسمت الآيات القرآنية صورة واضحة عن المنافقين، فعندما اضطر النبي (ﷺ) لحفر الخندق حول المدينة المنورة، قامت مجموعة من الأحزاب بما في ذلك المنافقون الباقون من بني نضير ويهود بني قريظة الذين كانوا يسكنون بالقرب من المدينة المنورة، بالتكاتف والتآزر ضد النبي (ﷺ)، المسلمين ولقلع جذور الرسالة الحديثة الولادة. وفيما يلي مقارنة بين تشابه أداء هؤلاء المنافقين وأداء المنافقين في الجمهورية الإسلامية.

من الملاحظ أن بقايا المنافقين من اليهود من بني النضير، عندما طلب منهم مشركو قريش الحكم بين ما هم عليه من معتقداتهم وما جاء به النبي وآمن به المسلمون، فضلوا الشرك على الدين الجديد، وهذا ما اشارت إليه الآية المباركة: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ (النساء/ ٥١)

وفي عصرنا الراهن نرى بعض المفتين من علماء السلاطين الوهابيين يحكمون ببطلان المذهب الشيعي الحق ويخرجونهم عن دائرة المسلمين إلى دائرة الكفر والمجوسية،

مسايرين بذلك أعداء وخصوم الجمهورية الاسلامية حيث يرون أن اليهود والنصارى "أهدى" من الشيعة، متذرعين في فتاواهم هذه بكون اليهود والنصارى أهل كتاب، شأنهم في ذلك شأن خوارج عصر الإمام علي (عليه السلام) الذين أطلقوا سراح الذمي وقاموا بقتل المسلم الموالي لأمر المؤمنين (عليه السلام) وبقروا بطن امراته الحامل. إنهم يتعاملون مع من يسمونهم أهل الذمة، ويعقدوا أكبر صفات التسليح معهم، ويتاجرون معهم، وقيمون علاقات وثيقة بين بلدانهم، والأسوأ من ذلك كله إنهم يتعاونوا مع وكالات استخباراتهم ضد إيران، وفي الوقت نفسه يرفضون التعاطي مع إيران، التي ينظرون إليها رمزاً للشيعة الاثني عشري وأنها ترفع راية الكفر حسب زعمهم!!.

نقض العهود والمواثيق

لقد بلغ أعداء الدين الاسلامي في صدر الرسالة حداً من نقض العهود والمواثيق كما يحدثنا بذلك التاريخ أنهم كانوا على استعداد تام لقتل المسلمين والتخلص منهم بلا رحمة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القضية بقوله: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ بِأَوَاهِيهِمْ وَقَالُوا قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ﴾ (التوبة / ٨) ونقرأ في آية أخرى ما يدور حول نقض العهود والمواثيق: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال / ٥٥ - ٥٦).

وهكذا تصدق الحالة مع المنافقين وجماعات المعارضة في جمهورية إيران الإسلامية من الدول الغربية التي ارتدت قناع النفاق ضد الجمهورية الإسلامية، حيث تراهم يتعللون في الوفاء بالتزاماتهم ومواثيقهم أمام طهران، يتجلى ذلك بوضوح في الاتفاق النووي الذي أبرم بين إيران وخمسة زائد واحد، حيث لاحظنا خرقهم الواضح للعقد، ففي الوقت الذي طالبوا فيه إيران الإسلامية بالالتزام بحرفية الاتفاق فالتزمت إيران بإجراء عمليات تفتيش دورية وروتينية مفاجئة لمنشآتها النووية من قبل مفتشي الوكالة النووية، ولكن في الوقت نفسه لم يتم الوفاء بأي من التزاماتهم تجاه الجمهورية الإسلامية، وكأنهم مصداق لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ (الأنفال /

٥٦)، وأخيراً، لم يفوا بالتزاماتهم الإحدى عشر تجاه إيران الإسلامية، وفي كل يوم يعذرون من التزامهم يمارسون سياسة قتل الوقت، وهم الذين يدعون بأن الاتفاق هو الأفضل من بين المواثيق والبروتوكولات والمعاهدات الدولية. وقد أشار قائد الثورة الإسلامية انطلاقاً من القرآن الكريم إلى الوجوه القبيح لهؤلاء، بقوله: من السهل جداً بالنسبة إلى الأوروبيين قتل الناس وبدم بارد، وإن الساسة الغربيين رجال تنطوي صدورهم على وحوش كاسرة بكل ما تعني الكلمة من معنى.

في العالم الغربي (خاصة أوروبا)، لا يهم ما إذا كان الحاكم من القياصرة أو البابا أو الرايخ أو موسوليني أو هتلر أو نابليون أو الكنيسة، أو سيحكم الديمقراطيون أو الجمهوريون أو الحزب الاجتماعي أو حزب العمال أو حتى حزب الخضر، كلهم أرواحهم مليئة بالقسوة والجريمة والظلم والفحشاء، وهم لا يجيدون إلا هذه الطريقة، لذا فمن الطبيعي أن يكون نقض الوعد والنفاق معلمهم.

الفتنة والغوضى وإثارة الحروب

كما هو موضح أعلاه، فإن خرق المواثيق ونكث العهود تعد معلماً وسمّة من سمات المنافقين سواء كانوا في صدر الإسلام أم في عصرنا الراهن وفي زمن الثورة، وهناك سمّة أخرى من سمات المنافقين تتمثل بالفتنة وإثارة الحرب، وقد أشارت الآية المباركة إلى هذه الخصلة في الكافرين والمنافقين اليهود: ﴿كَلَّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة / ٦٤)

ثم إن عبارة "ويسعون في الأرض فساداً" تعكس دورهم الإفسادي في الأرض، وكذلك أشارت آية أخرى إلى تعدي اليهود وقتلهم الأنبياء: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كُنْتُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (آل عمران / ١١٢)

وجاء في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٢٤) ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَبْطِغُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ

ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٤-٨٥﴾ (البقرة / ٨٤-٨٥)

خاصيتا التعدي وإثارة الحرب المذكورتان أنفا ضمن صفات المنافقين والكافرين من أهل الكتاب، إذا كنا نرغب في تقديم حالة مماثلة لهما، فسوف نجد نفس السمة في أعداء الجمهورية الإسلامية، والذين سوف نشير إلى ما قاموا به من إثارة حروب ضد إيران الإسلامية.

فإذا كان المنافقون الأجانب ومن خارج الدائرة الإسلامية قاموا في الأيام الأولى لإقامة النبي في المدينة بالتآمر ضد الرسالة، فإن منافقي الخارج والمخاصمين لجمهورية إيران الإسلامية بعد الثورة كانوا يحاولون بشتى السبل ضرب الثورة، فعندما أيقنت القوات الثورية بأن السفارة الأمريكية في طهران كانت وكراً للإغواء والتجسس، قامت في ١٣ نوفمبر ١٩٧٩ باقتحام هذا الوكر التجسسي، وقد وصف الإمام الخميني تلك العملية بالثورة الثانية، وتم الاستيلاء عليها، وعندما عجزت الولايات المتحدة الأمريكية عن تحرير جواسيسها، ذهبت وراء خيار الانقاذ العسكري والإطاحة بالحكومة الثورية الإيرانية، إلا أن المؤامرة باءت بالفشل الذريع في صحراء طبس الإيرانية، فقد شاعت الإرادة الربانية تدمير جمعهم كما حصل مع أصحاب الفيل قبيل البعثة النبوية. بالإضافة إلى المؤامرات التي حاكها واشنطن داخليا على يد الاحزاب والمجموعات الداخلية وخاصة حزب مجاهدي الثورة، عندما فشلت جميع مخططاتهم شنوا حرباً شاملة على الجمهورية الإسلامية في عام ١٩٨٠ م على يد حزب البعث العراقي. غير أن الموقف الجماهيري التضحيي والبسالة التي أبداه أبناء هذا البلد وشبابه أوصدت الباب أمام حزب البعث حتى انتهى الأمر بصدور قرار الأمم المتحدة ٥٩٨ وقبوله من الطرفين، وبانت مظلومية إيران بشكل واضح عندما أعلنت الأمم المتحدة أن الحكومة البعثية هي المعتدية. ولكن هذا الانتصار الذي حققته الجمهورية الإسلامية، أزعج الأمريكان والمنافقين الأجانب، حتى بلغت الوقاحة عندهم ذروتها عندما قامت القوات الأمريكية بإسقاط طائرة ركاب مدنية في سماء مضيق هرمز في ١٢ يوليو ١٩٨٨ م، مما

أسفر عن مقتل مئات الأبرياء من النساء والاطفال والشباب، واستمرت المؤامرة بلا انقطاع حتى الساعة.

الحصار الاقتصادي والعقوبات

جاء في المصادر التاريخية التي دونت أحداث ووقائع عصر البعثة النبوية أنه عندما فشل مشركو قريش في التصدي لدعوة النبي (ﷺ) وايجاد الابواب أمامها قاموا باعتماد أسلوب القطيعة وفرض الحصار الاقتصادي وعزلوا النبي (ﷺ) وبني هاشم في منطقة باتت تعرف بشعب أبي طالب. (آيتي، ١٣٩١: ١٢٢-١٢١) ولم يتوقف الأمر عند الشعب فقط بل استمر هذا المنهج الظالم حتى بعد أن أذن النبي (ﷺ) للمؤمنين بالهجرة إلى المدينة المكرمة حيث قام المشركون بفرض الحصار والعقوبات عليهم ومصادرة أموالهم المهاجرين منهم. (المجلسي، ١٤٠٣هـ ق، ١٩ / ١٤٣) وقد صرح القرآن الكريم بفضل هؤلاء المسلمين من المهاجرين بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. (الحشر / ٨)

في العام الخامس للهجرة النبوية الشريفة تعرض المسلمون لهجوم قوي شنه الاحزاب حيث قام المشركون وبدعم واسناد سياسي واقتصادي وعسكري من قبل منافقي أهل الكتاب، ممن بقي من بني النضير ويهود بني قريظة، واقدموا على محاصرة المدينة، وقد فشلت خطتهم هذه عندما قام النبي الاكرم (ﷺ) بتحسين المدينة من خلال حفر خندق يحيط بها، وانتهت المعركة لصالح المسلمين ورد المشركون خائبين لم ينالوا شيئاً مما خططوا له، وقد اشار القرآن الكريم إلى هذه الحادثة: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤) ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. (الاحزاب / ٢٤-٢٥) وعاد المشركون والاحزاب خائبين. (ابن هشام، ١٤٠٩هـ ق، ٣ / ١٦٥)

باختصار، لقد استخدم خصوم الاسلام منذ زمن طويل أسلوب الحرمان ومقاطعة المسلمين ومنعهم من الحصول على الغذاء والمواد الضرورية، وقد تبنى هذا النهج المنافقون الأجانب اليوم ضد الجمهورية الإسلامية، حيث أنهم يقاطعون إيران الإسلامية

منذ ٤١ عاماً، وقد وصفوا مؤخراً المقاطعة بأنها شاملة ومصفرة للتصدير، وأنها الأكثر فاعلية خاصة في قطاع صادرات النفط الإيرانية والبنك المركزي الإيراني تصديراً للنفط وتوريداً للعملة الصعبة، ومنع جميع بلدان العالم من التعاطي مع إيران.

ولولا مقاومة الشعب الإيراني المسلم وصبرهم وتفانيهم وحكمة القيادة التي نجحت في إدارة المعركة الاقتصادية باقتدار وذكاء كبيرين، لكان المخطط الأمريكي والغربي قد أتى أوكله منذ السنين الأولى لعمر الثورة. فقد كانت تلك البلدان تهدف إلى الوصول إلى خيرات هذه الأرض ونهب ثروات الشعب المسلم وتحقيره والاقلال من شأنه، لكن شاءت الإرادة الإلهية أن تتحول هذه العقوبات إلى فرص لتعزيز قوة البلد وتطور النظام في العديد من المجالات العسكرية والاقتصادية والتنموية. وقد فشلوا هذه المرة كما فشلت من قبل جموع الأحزاب في معركة الخندق، وأن البشارة بالنصر التي أطلقها النبي (ﷺ) وهو يشارك في حفر الخندق سوف تتحقق باذن الله في الجمهورية الإسلامية وتبذل تلك الضغوط إلى فرص تطويرية للبلد ولن يكون نصيب المنافقين والظالمين إلا الخزي والشنار.

نتيجة البحث:

حظي الإسلام ومنذ انطلاقاته الأولى بقبول وإيمان من قبل الكثير من الناس ولدوافع مختلفة، معلنا أن الاخلاص والخروج من دائرة الاختبار والامتحان هو الطريق الأمثل للتقرب من الله تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت / ٢) وهذا لا يعني خلو الساحة من مدعي الايمان والكذابين ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴾ (الحاقة / ٤٩)، بل ومنهم منافقون ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا يَعْلَمُونَ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْلَمُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة / ١٠١)

إن أعداء الإسلام يعيشون في قلب المجتمع الإسلامي وبين ظهرائي المسلمين، وهم الأعداء الداخليون الذين أشار القرآن إلى طائفة من سماتهم: كالتملق، والرياء، والجبين، والغرور والتكبر وانتفاخ الذات والاستعلاء و.... كذلك أشار القرآن الكريم إلى مجموعة من العوامل والدوافع التي تجرّ إلى الابتلاء بالنفاق من قبيل: حب الدنيا،

التكبر والغطرسة والأنفة والاستعلاء، وحب الثروة والرفاه واكتناز المال، الاعراض عن ذكر الله، حمية الجاهلية والتعصب العرقي، ظن الجاهلية، اقتراف الخطايا والتمرد على الأوامر الالهية، الانحياز مع الباطل والاعراض عن الحق، يضاف إلى اعتمادهم لمنهج نشر الشائعات وإلقاء اليأس في أوساط المجتمع الاسلامي، وقد اشار القرآن الكريم إلى

خطر هؤلاء والتحذير منهم ﴿هُرَّ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرْتُمُ فَتَلَاَهُمُ اللَّهُ أَفَنُؤْفِكُونَ﴾ (المنافقون / ٤)

فلا بد من معرفة وتشخيص الاعداء الداخليين الذي هم المنافقون جزماً، ومعرفة سماتهم وخصائصهم والخطط التي يقومون بها والتعامل معهم وفقاً للمنهج القرآني ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة / ٧٣)

في عصرنا هناك نفس المنافقين الذين يحملون نفس سمات وعلامات منافقي صدر الإسلام ويحذون حذوهم في التصدي للدين والتمرد على القيم الاسلامية. فإذا رصدنا تلك الصفات والمعالن في القرآن الكريم حينئذ سوف تكشفهم الجماهير المؤمنة لدفع فتنهم وإبطال مخططاتهم، مما يجعل المجتمع الإسلامي يعيش الطمأنينة والاستقرار، من خلال السيطرة عليهم ورصد تحركاتهم، وفي النهاية يتمكن المجتمع الإسلامي من تحقيق أهدافه النهائية.

وبالإضافة إلى المنافقين الداخليين، فإن المنافقين الخارجيين هم أيضاً أعداء للمجتمع الإسلامي، فهؤلاء هم الذين يعادون الجمهورية الإسلامية، ويبدو أن بعضهم من المسلمين ممن اشتعلت نار الغضب ومرجل الضغينة والكراهية في صدورهم وعم سائر كيانهن، كالوهابيين والجماعات العسكرية المتفرعة عنه من قبيل داعش والنصرة، وعلى الرغم من انحرافهم فقد اثنى الوهابيون ببطلان المذهب الشيعي الحق واخرجوا اتباعه عن دائرة المسلمين إلى دائرة الكفر والمجوسية، مسايرين بذلك أعداء وخصوم الجمهورية الاسلامية حيث يرون أن اليهود والنصارى "أهدى" من الشيعة، متذرعين في فتاواهم هذه بكون اليهود والنصارى أهل كتاب، كما فعل منافقو اليهود من بني النضير في صدر الرسالة الاسلامية. وفي زماننا هذا هناك بعض من أهل الكتاب الذين يحكمون الدول الأوروبية والولايات المتحدة يدرجون في قائمة المنافقين أيضاً على غرار من كانوا

في صدر الإسلام ممن لم يترددوا في مواجهة النبي (ﷺ)، وهؤلاء أيضا لم يدخروا وسعا في محاربة الجمهورية الإسلامية والوقوف بوجهها. إنهم يحاولون الآن ابتزاز الجمهورية الإسلامية والحصول على تنازلات منها، بطريقة مأكرة حيث يظهرون بمظهر الانسان المسالم ودعاء السلام ويرتدون لباس الانسان المتحضر، وهم ليسوا على استعداد لتقديم أدنى مستوى من التنازلات، كذلك يحاولون نزع سلاح إيران الإسلامية بشتى السبل وبأعدار مختلفة. إنهم يريدون افراغ معسكراتنا ومقاتلنا من السلاح وان ألا يكون لدينا سلاح ندافع به عن وجودنا أمام جبروتهم. من هنا تقتضي الحكمة معرفتهم وتحذير الجماهير منهم ﴿هُرَّالْعُدُوْا فَاحْذَرُوْهُمْ﴾ (المنافقون / ٤)، وأن نكن من مؤامراتهم على حذر، وأن نتعامل معهم بحيلة تجنبنا الكثير من المخاطر وألا نمنحهم أي امتياز بلا حق.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم
- نهج البلاغة، الامام علي (عليه السلام)
- ابن هشام، السيرة النبوية، عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٩ هـ
- ابن هشام (١٣٧٥ ش). حياة محمد. المجلد الرابع. القاهرة، مصر: مصطفى البابي الحلبي.
- آيتي، محمد ابراهيم (١٣٩١). تاريخ پیامبر ﴿تاريخ نبي ال﴾ اسلام محمد (ﷺ). طهران: جامعة طهران.
- بازركان، مهدي (١٣٨٦). سير تحول ﴿ال﴾ قرآن. الطبعة الثانية. المجلد الاول. طهران: شركت سهامی انتشار.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (١٩٩٢م/١٣٧١)، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الاولى، ج٤، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي،
- رزنتال، فرانتس (١٣٦٨). تاريخ وتاريخ نكاري در اسلام ﴿التاريخ وتاريخ التدوين في الإسلام﴾. القسم الثاني، ترجمه الدكتور اسد الله آزاد: مؤسسة طباعة ونشر آستان قدس
- البلاذري (١٣٩٧ هـ). انساب الاشراف. المجلد الأول. بيروت: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات.

- زرگري نژاد، غلام حسين (١٣٩٠). تاريخ صدر ﴿ال﴾ اسلام. الطبعة الأولى، طهران: سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشگاهاها (سمت)
- الواقدي (١٩٦٦). المغازي. ج ٣، بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
- الطريحي، فخر الدين بن محمد (١٣٧٥). مجمع البحرين. المجلد الرابع. طهران: المكتبة المرتضوية.
- التدمري، عبد السلام، (١٤٠٩هـ ق)، تاريخ الاسلام، بيروت، لبنان: نشر دار الكتب العربي
- الفراهيدي، عبد الرحمن خليل بن أحمد (١٤٠٩ هـ ق). كتاب العين، المجلد الثالث. إيران؛ قم: دار الهجرة.
- الطباطبائي، السيد محمد حسين (١٣٦٤). تفسير الميزان. ترجمه محمد رضا صالحی کرمانی والسيد محمد خامنه، الطبعة الثانية، ج ٤، طهران: فرهنگي رجاء ومؤسسة امير كبير
- الطبري، محمد بن جرير (١٣٦٣). تاريخ الرسل والملوك. ترجمه أبو القاسم پاينده. الطبعة الثالثة. المجلد الثالث والرابع: طهران: أساطير.
- مكارم شيرازي، ناصر (١٣٧٧ هـ ش). تفسير نمونه ﴿الأمثل﴾، الطبعة العشرون، ج ١، طهران: دار الكتب الاسلامية
- تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي العروسي
- (سفينة البحار ج ١ ماده رئي) (عن تفسير نمونه ﴿الأمثل﴾، ١٣٧٧ ج ١ : ١٠١)
- الحر العاملي، محمد بن حسن، (١٤١٤ هـ ق)، وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعة، ج ١٧، قم: آل البيت لإحياء التراث
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ ق
- مجلة پاسدار اسلام اول ﴿شهر﴾ مهر ماه ١٣٩١ هـ ش العدد ٣٧٠